عندما صرخ المعتصم .. لحرائر الأزهر

الخميس 6 فبراير 2014 12:02 م

محمود إبراهيم صديق :

لا تسألني عن الشعب العظيم صاحب الحضارات . فأنا لا ادفن رأسي في التراب .لا تشغلني بكلمات نتغني بها عن عظمه الشعب و اناشيد وطنيه عدنا نحفظها علي مدي أجيال ولم نعد نشعر بها ..لا تسألني عن الشعب صاحب الحضارات و باني الامجاد و حامي العروبه . لا تسالني عن كلمات تغنينا بها في صبانا عن شباب النيل يخطب العالم رجولتهم واصالتهم . لا تسالني اين الرجال وفي السجون بنات في العشرينيات من عمرهم يقضون ايامهم بين الساقطات والعاهرات و القتله وفينا من ينام متمتعا في فراش نومه . لا تتغني بكلمات ماتت مع النخوه و الشرف . فلم تعد الدماء تغلي في العروق ولم تعد الوجوه تصيبها الحمره من اهانه حرائر الوطن في الشوارع والطرقات . ان كان لك ان تختلف مع سياستي فهذا حقك ولكني اختلف معك الان مع كونك حرا او عبدا ان كنت ترتضي لاهلك ان يبيتوا مع القتله والفاجرات ....لم تعد الكلمات تجدي ولم يعد القلم يطيعني ..

صرخت وامعتصماه فدوت صرخاتى فى الشرق والمغربي ولم تلامس بنى وطنى عندما تقف لفترات طويله لا تعرف كيف تبدأ حديثك ..عندما يعجز اللسان عن الوصف و تقف العقول لحظات عن التفكير امام ذلك الصمود . ايضا لحظات عصيبه عندما تبحث كثيرا في بحور اللغه عن الفاظ تصف بها جهاله القوم او حماقتهم وخستهم عندما يفقدون الشرف .عندما يتجردون من الشعور الانساني او حس الضمير . كيف اصف كل من باع دينه ودنياه بدنيا غيره حتي يرضي أسياده من القتلة . ويثبت ولائه للمجرمين لتكتمل دائرة الفساد والافساد والاجرام في كل مؤسسات الحكم الانقلابي من شرطة وعسكر ونيابة وقضاء وإعلام وبلطجية ومفوضين . لكني لا اصاب بالدهشه فهؤلاء من استحي فرعون نساء اجدادهم وبات يضاجع محارمهم في غرف نومهم وامام اعينهم ولم يكونوا ليحركوا ساكنا . عاد الزمان ليبتلينا باحفادهم من يجدون ارضاء سيدهم أهم لديهم من العفه والشرف و لو طلب نسائهم ما عارضوه ولا احمرت وجوههم . سحقا لخسه من الرجال يعبدون فرعونهم و يتباهون بعهر نسائهم ....لحظات عصيبه عندما تصف هذا التضاد الكبير بين الصمود والرجوله عند البنات و بين الخسه والعهر عند حفده من الجبناء . يظنون انهم يحكمون الوطن .

لم تكن خسه هؤلاء و موت ضميرهم و حماقه تفكيرهم امرا يتوقعه احد فالغباء جند من جنود الله ، يرتكبون حماقة بعد الاخري وكانهم يرفضون ان نراهم و لو لحظه في ثوب الرجال ، غباء السيطره والتملك ذلك الشعور بالوقاحه والجهل و كانه يري مصر الكبيره احد ممتلكاته يعبث فيها كيف يشاء . جهل فاق ما يتصوره الرجال . وحماقه لا يدركها عقل البشر عندما تعتدي علي بنات في الشارع .....ذلك ابو جهل مصر الان علي راس حكمها . وان كان الفارق كبير . لقد امتنع أبو جهل عن اقتحام بيت النبي صلى الله عليه وسلم يوم الهجرة وظل واقفاً علي الباب في أربعين رجلاً ينتظر خروجه من بيته حتى لا تقول العرب أن أبا الحكم بن هشام روع بنات محمد .....لا ابالي ان اقول ان مكانك هناك ان تجلس امام ابي جهل لعلك تتعلم منه فلم تعد لتعيش بين بني البشر ...وتظهر لنا الأيام أن هناك من هو أشد جهلاً من أبي جهل والله لقد صرخ المعتصم من فجر افعالكم .ولكن اين الرجال .

عندما يفقد الرجل الشرف . ايها القاضي . يا قاضي الارض ...يا من تحكم بين الناس ..عندما لا تستطيع ان تطاطا راسك خجلا من موقفك امام بنات في عمر العشرين من عمرهم يبيتون بين الساقطات والعاهرات و القتله .ان كنت تظن ان خلافك مع رؤيتهم او مطالبهم يدعوك لسجنهم فاعلم ان الجبن هو ما يدعك في هذا المكان والخوف الذي امتلك قلبك .ان فقدت احساس الرجال و نظرت لتبسم الصمود في وجوه البنات . ....ايها القاضي .لن اسالك كيف لم تتفهم الموقف لاني اعلم ان الحقد والكره قد اعمي قلبك و البسك ثوب العار لان تقضي علي الاحرار باعوام السجن فالفارق كبير بيهن وبين ابنتك في البيت . فالعاهره تود لو ان كل نساء العالم مثلها . ام انك لم تنظر الي المراه بعد سجنهم كم من القبح في وجهك . كم من السواد بين عينيك . ..

نظرات الرجوله والفخار نوجهها مع ابتسامات حرائرنا في الازهر ..الي انصاف الاقلام من صدعوا روؤسنا بالحديث عن حقوق الانسان و حقوق المرأه لا اسال اين هم . و اتكبر بصمود بناتنا ان اسال عنهم فانا من أنا . من ادافع عنهن . لا يجوز لي عندما اصطف في صفهن ان اسال عن ذوي العار الذين لا يتفهمون قضيتهن . هؤلاء المرجفيين من اعلام الضلال والعار و حانات حقوق الانسان ودور العري السياسية التي ظننا يوما انها احزاب ليبرالية او يساريه تدعي الحريه وتنادي بالديمقراطيه في مصر دون تفرقة في لون او جنس او دين او معتقد سياسي او طبقة اجتماعية .فقدوا ابسط مبادئ الانسانية واختاروا ان يكونوا عبيدا تحت بيادة الانقلاب ؟! والي انصاف الجنود

في الميادين من قبضوا عليهم . زبانيه الانقلاب من ساروا علي نهج حمزه البسيوني . نحن لا نصرخ ابدا امام سياطكم او حتي اسلحتكم . حقارتكم لن تمكنكم من فهم ابتسامات بناتنا في حبسهم ...هن صبراً واباء حبسته ن ايديكم حفيدات خديجة وعائشة وفاطمة الزهراء وسمية والخنساء صبراً فأنتنّ تكملنّ مسيره زينب الغزلي وحميدة قطب وأم نضال صبرا فالتاريخ يتوقف عندكم .

رساله من ابنتي الي العالم ....

(لا تطلقوا علينا كلمه ابطال فنحن لا نستحقها . بل انتم الابطال لانكم تواجهون البطش والطغيان و انكم صامدون مستمرون في تحقيق هدفكم رغم ما تلاقونه يوميا من اضطهاد وتعذيب وعنف تصبرون عليه . اما نحن في خلوه واعتكاف من الله به علينا ..الجهاد سبيلنا)

كنت اظنك ابنتي تبحثين علي عروستك قبل ان تذهبي الي نومك . او انك تبكين لانك لم تؤدي واجباتك المدرسيه خوفا من استاذك . كنت اظنك وانت في سجنك تبحثين عن غرفتك لتعدي فستانك او ملابس مدرستك .. تنادين علي السجان ليحضر لك كراساتك واقلامك . تنادي الحراس ببكائك خوفا من ظلام زنزانتك . كنت اظنك تبكين لفراق والدك .او تصرخين تنادين والدتك . لم تنشغلي باعداد اشيائك قبل ذهابك للجامعه مثل اقرانك ولم تهتمي باعداد حقيبتك الصغيره و واراقك ..ثمه امر اخر اهم لديك من ان تفكري في حياتك كفتاه وهذا ما لم يفهم سجانوك ...

اي هذا الصمود ابنتي كيف لك ان تدافعين عن كرامه الشعب . عن العزه وعن الشرف عن رجال في الطرقات لا يدركن اين حريتهم . اي هذا الاباء الذي ينطق من وجوهكن في محبسكن . انها ليست احداث تصنع تاريخنا ولا مواقف تكتب في كتب الشرف . لقد ذهبتم الي ما هو ابعد . الي الاحرار في العالم شاهدوا بناتنا ...نحن من نعلم العالم العزه والشرف ..انظروا الي من يرتدين الابيض كيف لهن ان يقفن امام اله العسكر و مع ادراكهن ان احدا لا يحرك ساكنا الا انهن يمضون لسجنهن ...

انادي حقارتكم بما ذكركم به شيخنا الجليل ...

قل للذي جعل الكنانة كلها --- سجناً وبات الشعب شر سجينِ:

يا أيها المغرور في سلطانه --- أمن النار خلقت أم من طينِ؟!

يا من أسأت لكل من قد أحسنوا --- لك دائنين فكنت شر مدينِ يا ذئب غدر نصَّبوه راعياً –

-- والذئب لم يك ساعة بأمينِ يا من زرعتَ الشر لن تجني نعومها

..سوى شر وحقد في الصدور دفينِ ..سيزول حكمك يا ظلوم كما –

-- انقضت دول أولات عساكر وحصونِ ستهب عاصفة تدك بناءه --- دكاً

انتظروا .....

النصر قادم ...من زنزانتكم ...